

القصيدة الجزائرية المعاصرة بين تحوّل البنية والتجديد الموضوعي

Contemporary Algerian poem between transformation of structure and objective renewal

مهاجي فايزة

جامعة جيلالي ليابس _ سيدي بلعباس _

mahadji22@gmail.com

بوخنودة مدينة*

جامعة جيلالي ليابس _ سيدي بلعباس _

boukhenoudamadina@gmail.com

تاريخ القبول: 2023/04/29

تاريخ الاستلام: 2022/08/07

ملخص:

لقد أضحت تحوّل البنية والتجديد في القصيدة الجزائرية واقعا ملموسا في ظل التطوّرات الحاصلة على السّاحة الأدّبية والنقدية لتناسب نظيرتها العربية من جهة وتتجاوز نخطها في الكتابة من جهة أخرى والتجديد الموضوعي ليواكب التغيرات والتحوّلات الحاصلة في الجزائر والعالم العربي مستفيدة من الموروث الشعري ومحاولة لتأسيس لنص شعري جزائري بحث ومنه كان موضوع دراستنا القصيدة الجزائرية المعاصرة بين تحوّل البنية و التجديد الموضوعي والذي أثار عدّة تساؤلات لعل أهمها:

_كيف تجاوزت القصيدة الجزائرية المعاصرة النمط الكلاسيكي التقليدي؟

_ما هي أبرز التحوّلات التي لمست القصيدة الجزائرية وفيما تمثل ذلك؟

الكلمات المفتاحية: القصيدة الجزائرية، التحوّل، البنية، التجديد.

Summary:

The transformation of structure and renewal in the Algerian poem has become a reality in light of the developments in the literary and monetary arena to suit its Arab counterpart on the one hand and go beyond its style of writing on the other hand and objective renewal to keep pace with the changes and transformations taking place in Algeria and the Arab world, taking advantage of the poetic heritage and an attempt to establish a purely Algerian poetic text, from which the subject of our study was the contemporary Algerian poem between the transformation of structure and the renewal of the topic, which raised several questions, perhaps the most important of which:

_How did the contemporary Algerian poem go beyond the traditional classical style? What are the most remarkable transformations that touched the Algerian poem and what does it represent?

Keywords: Algerian poem, transformation, structure, renewal.

1. مقدمة:

عرف الخطاب الشعري عامّة جملة من التطوّرات والتغيرات على مستوى المبني والمعنى، أما القصيدة فحاولت مسايرة الموجة من خلال قصائدها فعرفت هي الأخرى تحوّل وخلع عباءة الشعر العمودي الكلاسيكي ونبد القوالب الجاهزة والمقيدة لقرائح الشعراء وطمس الابداع والمبدعين والتوجه نحو التمرد وكسر كل ما هو تقليدي، فظهرت أنماطاً أخرى من الشعر كالشعر الحر أو الشعر التفعيلة وقصيدة النثر وغيرها التي أعطت للشعر دفعا ونفسا جديدا وثورة على القديم الشعر والتي كان لها صدى عميق وإيجابي لدى الشعراء الذين فرحوا بفكرة التغير والتغير، ورحبوا بها باعتبارها خطوة جريئة للقصيدة المعاصرة للتعبير عن مكونات النفس والبوح عن ما يختلج الصدور ودفع عجلة الإبداع والتميز محليا وعربيا، وعلى هذا الأساس جاء موضوع الدراسة معنونا بـ "القصيدة الجزائرية المعاصرة بين تحوّل والتجديد" حيث ركزت الدراسة وتسلط الضوء على إبراز ملامح التجديد في القصيدة الشعرية الجزائرية المعاصرة شكلا ومضمونا منطلقا من جملة تساؤلات والتي جاءت على النحو التالي:

— ما هي أبرز التغيرات التي طرأت على القصيدة الجزائرية المعاصرة؟

— وما الجديد الذي أضيف لقصيدة المعاصر من قبل الشعراء؟

للإجابة عن هذه التساؤلات قسم البحث إلى:

مقدمة: تحوي على تمهيد عام للموضوع.

1_ التجربة الشعرية المعاصر:

وقد إحتوى عنصرين هامين الأول كان حول التجربة الشعرية عند الغرب والعرب بصفة عامّة والتجربة الجزائرية بصفة خاصة.

2_ التجربة الشعرية المعاصرة بين التحوّل وتجديد:

وإحتوى هذا العنصر على مهمين: التحوّل والتجديد في الشعر الجزائري المعاصر وذلك من خلال قصائد جزائرية. حيث تهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على القصيدة الجزائرية وكذلك على التجربة الشعرية الجزائرية المعاصرة وتبان أهم ما ميزها من تغير وتحوّل على مستوى الشكل والمضمون باعتماد المنهج الوصفي لمناسبتها للموضوع المطروح بالإضافة إلى جملة من المصادر والمراجع ومن أهمها: محمد صالح، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية [1925م_1975م]، وأبو القاسم سعد الله، الزمن الأخضر

وأحمد سحتون، ديوانه وأحمد يوسف و بودية شهيناز، التجربة الشعرية الجديدة (2000م_2010م) (اللغة_المضامين)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الأدب العربي. خاتمة: فيها حوصلة ونتائج المتوصل إليها.

2. التجربة الشعرية المعاصرة:

1.2. مفهوم التجربة الشعرية المعاصرة عند الغرب والعرب:

إنّ مصطلح "التجربة الشعرية" من المصطلحات الجديدة في النقد العربي الحديث وإن كان مضمونه الذي حدده النقاد في العصر الحديث ليس جديدا فقد تحدث النقاد العرب القدامى عن التجربة في الحياة، وعن أهميتها وما ينبثق عنها من معان شعرية يحتاجها الإنسان في حياته: فمن أهم الدراسات التي تناولت قضية التجربة الشعرية نجد دراسة الأستاذ ريتشارد الذي اعتبرها على أنّها "نزعة أو مجموعة النزعات الشعر إلى أنّ تعود إلى حالة الهدوء والسكون بعد الذبذبة، وتكون هذه التجربة الشعرية من انفعالات هي بمثابة الإحساس الذي تولده الاستجابة بما تتضمنه ذبذباتها من تغيرات جسدية ومن مواقف وأوضاع نفسية، وهي الدوافع التي تهيئها الاستجابة التي تؤدي بنا إلى نوع هو بعينه من السلوك، فهي بمثابة الناحية الخارجية من الاستجابة على أنّه ينبغي أنّ تضع في الاعتبار أنّ التهيؤ يحل محل السلوك الحقيقي وهذا هو الشكل الأساسي للتجربة الشعرية¹.

كما أورد ستيفن سبندر تعريفا للتجربة الشعرية بقوله: "هي إفشاء بذات النفس بالحقيقة كما في خواطر الشاعر وتفكيره في إخلاص الصوفي لعقيدته، ويتطلب هذا تركيز قواه وانتباهه في تجربته"². ويعني أن التجربة الشعرية خاصة نابعة من ذات الشاعر وما يحسّه من خواطر وأفكار كما أنّه شبهها بالتجربة الصوفي في الإخلاص الشديد.

ولقد أضاف هاملتون مفهوما للتجربة الشعرية إذ يقول: "إنّ نظرية الشعر في جوهرها، تعني بالتجربة الخيالية التأملية التي تنشأ عن طريق وضع الكلام في نسق من الوزن الخاص، كما تعني بالقيم هذه التجربة"³. أمّا محمد غنيمي هلال فيقول عن التجربة الشعرية "إنّ التجربة الشعرية هي الصورة الكاملة النفسية أو الكونية التي يصورها الشاعر، حيث فكر في أمر من الأمور تفكيراً ينم عن عميق شعور وإحساسه"⁴.

ويبقى الشعر شكل الفني الذي يلائم ويناسب عم يختلج نفسه وهذا ما أكّده البياتي بقوله "كنت كمن يبحث عن الشكل الملائم للتعبير عن نفسي... واكتشفت أنّ التعبير الشعري أقرب إلي من أي شكل آخر، كان هذا الشكل أقدر على التعبير عما يحيش بصدري من قلق ومشاعر أكثر ممّا يتفاعل في عقلي من أفكار كما كان تكويني النفسي من أساسه"⁵.

ويذهب صلاح عبد الصبور إلى تعريف التجربة الشعرية وفق لمنظور الفلسفي إذ يقول "كل فكرة عقلية، أثرت في رؤية الإنسان للكون والكائنات فضلا عن الأحداث المعينة التي تدفع الشاعر أو الفنان إلى التفكير⁶. وهذا مجمل التعاريف للتجربة الشعرية عند الشعراء والباحثين الغرب والعرب كما سيتم تسليط الضوء للتجربة الشعرية عند الجزائريين.

2.2 المفهوم التجربة الشعرية في الجزائر:

فقد ظهر في الجزائر شعراء خرجوا بالشعر من القوالب الجامدة والقصائد التقليدية، خرجوا إلى ميدان فسيح⁷.

ألا وهو ميدان التجربة الشعرية المعاصرة التي كانت أساسها تجربة لغة وثورة عليها، وبهذا أخذ سعد الله يتخلص من هذا النظام الرتيب حيث أصبح التشكيل الموسيقي عنده خاضعا مباشرا للحالة النفسية أو الشعورية التي يصدر عنها⁸.

وهذا ما ذهب إليه حامد طاهر بقوله: "إنّ التجربة الشعرية عبارة عن حالة نفسية وجدانية وأيضا عضوية تستغرق كيان الشاعر كله، ولا تكاد تستثنى أي عضو منه وهو حين يغمس فيها أو يتلبس بها لا يستطيع إلا أن يفعل ما تمليه عليه...."⁹

فالتجربة الشعرية تتطلب من الشاعر معاشة حالة ما بإحساسه دقيق ولكي يتأثر بها وبفعل ما تمليه عليه احساسه ومشاعره

كما يرى سعيّد يقطين: "أنّ التجربة الشعرية ممارسة من خلال تفاعل الذات (الكاتب) مع موضوع (مادة الكتابة)، ودون هذا التفاعل لا يمكننا التأثير على عملية الإنتاج التي تعتبرها مرحلة لاحقة عن مرحلة التي يقع فيها التفاعل¹⁰.

ولعل هذا فإنّ التجربة الشعرية هي جماع الصورة الذاتية والكونية تتفاعل عند الشاعر في إطار شعور عميق اتجاه شيء بعينه لا يكون على قاعدة المهارة الشعرية فحسب وفي مجارة الآخرين على أساس طلب رضاهم، بل هو القناعة الذاتية والإخلاص الفني يتعامل معهما الشاعر ليغذي شاعريته، و يجمع الأفكار النبيلة، ودواعي الإثارة التي تنبعث عن الدوافع المقدسة وأصول المرأة النبيلة (فقيه، 2020، صفحة 89)

فالشعر هو التعبير الفني دون اعتبار أسس معينة مسبقة عن تجربة حياتية شخصية كيانه فردية تلد مضمونا يعرب عن رؤيا خاصة للعالم، يكون الإنسان أمام مصيره هو موضوعه الأول¹¹.

ومن خلال ما سبق ذكره نستنتج أنّ التجربة الشعرية عامّة والجزائرية بوجه الخصوص ما هي إلا إبداعات شعرية التي أنتجها الشعراء، باعتبارها متنفس عن تعبير ذاتي لنا يجوّل الشاعر من خواطر وأحاسيس سعيدة أو حزينة.

3. التجربة الشعرية المعاصرة بين تحوّل وتجديد:

1.3 تحول في الشعر الجزائري المعاصر:

إنّ التحوّل بنية الخطاب الشعري عامّة والجزائري خاصة من شعر تلقيني إلى شعر إثارة واستفزاز للقدرات المعرفية مؤديا إلى لحظة دهشة تثار في المتلقي، هذا الأخير الذي لم يقف مكتوف اليدين وإنما يعيد بناء نص آخر وفق رؤيته وتأويلاته لأنّ الخطاب الشعري بعد التحوّل أصبح عبارة عن شيفرة اشارية لها قواعدها الخاصة، وقدرتها على فصل العلاقة بين اللقط ومعانيها القاموسية لتستأنف دلالات ومعاني جديدة تستقيها من بنائها لنص الخاص وبالطبع هذا ما يحتاجه الشعر الجزائري المعاصر في مهده، فالنبض الفكري التأويلي للقارئ من شأنه أن يغذي أورد النص جماليا بدل من الاستقراء المباشر المألوف، بهذا فالخطاب الشعري عامّة والجزائري خاصة يقوم على تعزيزات القراءات التأويلية داخل البنى التركيبية للنص.

وشهدت هذه الفترة مرحلة تحولات جذرية عميقة ومواكبة لحركة الابداع حيث إتسم لشعر الجديد في الكتابة بالتغير والتحوّل على مستوى القيم اللغوية وعلى مستوى القيم الدلالية التعبيرية يغلبها التجريب اللغوي الدلالي العروضي¹².

جاءت قصائد الستينات والسبعينات على نحو نثري وتوظيف مفردات وتراكيب تميل إلى اللهجة الدارجة اليومية بعدما كانت ألفاظ مشحونة ثورية، فاستخدم ألفاظ (الحرب، الوطن، اللهب، البارود، البنادق، الأغلاق، المعارك، البركان... واعتماد على الرموز ووحدة الشكل والمضمون، وقد أتت مواضيع الشعر في هذه الفترة عبارة عن تمجيد للعمال والنهوض بالوطن التحرّر ذات الأرض الطيبة الجميلة التي فنى الشهداء حياتهم من أجلها.

إنّ التجربة الفنيّة في الشعر الجزائري المعاصر ما بعد الاستقلال وليد ظروف تاريخية وسياسية والي فجرت تغيرات وتحوّلا والتي شهد فيها استفاقة لم يعهدها من ذي قبل، وكانت أولى النصوص الشاعر الجزائري أبو القاسم سعد الله بقصيدة "طريقي" المنشورة في جريدة البصائر بتاريخ 23 مارس 1955م¹³

يَا رَفِيقِي

لَا تَلْمِني عَنْ مُرُوقِي

لَقَدْ إخْتَرْتُ طَرِيقِي

وَ طَرِيقِي كَالْحَيَاةِ

شَائِكُ الْأَهْدَافِ مَجْهُولُ السَّمَاتِ

عَاصِفَ التِّيَارِ وَحَقَى التِّضَالِ

ضَاقَتِ الْأَنَاتِ عَرِيْبُدُ الْخِيَالِ

كُلُّ مَا فِيهِ جِرَاحًا كَسِيلُ

وِظْلَالُ وَشَكَوَيِ وَحَوْلِ

تَتَرَاءَى كَطُيُوفِ

مِنْ حَتُوفِ

فِي طَرِيقِي يَارْفِيقِي¹⁴

فالأبيات وحي أنّ للواقع المعاش تأثيرا على صدق تجربة الشاعر كونه نابعة من ذاكرة امتلأت بالصور الحرب والدمار وآهات الشعب الجزائري، كما ساهمت الصحف الجزائرية هي الأخرى في انتشار والنهوض بالفكري والإبداع.

وقد سعى الشاعر الجزائري المعاصر إلى اقتراب أكثر فأكثر من محيطه بالتعبير عنه بلغة راقية هادفة، وتعد هذه الأبيات للشاعر "عقاب بلخير" أوراس حكاية الزمان مقارنة بين الماضي والحاضر والذي يقف فيهل وقفة المتألم، حيث يقول:

قُمْ

مِنْ فَوْهَةِ الْأَعْمَاقِ مِنْ عَيْنِ الطُّفُولَةِ حَيْثُ تُبْصِرُ عَالَمًا

زَاهٍ لِبَاقَاتِ الزَّهْرِ

تَحِيًّا عَلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَنْتَشِرِ

قُمْ

مِنْ فَرْحَةِ الْأَخْدَاقِ مِنْ أَوْجَاعِنَا

مِيقَاتِ يَوْمٍ يُحْتَسَبُ

النُّورُ أَنْتَ وَأَنْتِ صُورُنَا

لَا شَيْءَ يُرْجَعُ مَا ذَهَبَ

أَنْتَ الْوُجُودُ وَمَا تَبَقِيَ لِلْوَطَنِ¹⁵

كتب الشاعر عقاب بلخير هذه القصيدة في مرحلة التحدي والتحول والبناء التي مشى فيها على الأسلوب العربي المشرقي.

فالشروع في تغير نمط التأليف عند الشاعر في بداية الأمر أن تتعثر في البداية وتنقص أخطائه في كلّ مرة يؤلف فيها، بذلك ليتخطاها في الأخير وهذا أمر إيجابي تحدّث عن هذا أحمد يوسف "لا تولد أي تجربة شعرية كاملة

البناء، وهي في حادثة عهدها تحتاج إلى الصقل والنضوج وبخاصة إذا انطلقت من واقع لا يتوفر على تراكمات شعرية كبيرة"¹⁶.

وفي مرحلة التحوّلات والتغيرات ظهرت على السّاحة الأدبية شاعرات واكبن هذا التغير منهم: خيرة حمر العين ورشيدة حوازم، نصيرة حمّدي ، فاطمة بن شعلال التي كتبت قصيدة بعنوان "ولأنّك أنت الذكر" والتي تقول فيها:

قَدْ يُلَاحِظُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ آثَارَ نَعْلِكَ فَوْقَ دَمِي ،

قَدْ يَرَوْنَ بَقَايَا شِفَاهِي الرَّقِيقَةِ مَا بَيْنَ أَنْيَابِكَ

يَسْمَعُونَ صَدَى صَرَخِي آتِيًا مِنْ سَرَادِيبِ صَبْرِي الْمُصْبِرِ فِي غُلْبِ صَدْتِهِ ،

قَدْ ، ، وَقَدْ

فَجَمِيعُ خَطَايَاكَ صَافِيَةٌ كَالْمَطَرِ

هَكَذَا

قَرَّرَ حُكَمَاءُ مَدِينَتِنَا الْحَائِرَةِ

لِي إِذْنُ كُلِّ مَا فِي الْمَدِينَةِ مِنْ عَقْدٍ

لِي فَطَاعَةُ أُلُوَاهَا

لِيْلَهَا الْمُتَنَشِّرِ

سَخَطَهَا

عِنْدَمَا أَشْتَهِي نَفْضَ أَجْنَحِي

أَوْ رُكُوبَ الْقَمَرِ

سُورَهَا الْوَاقِفُ

بَيْنَ شَمْسِ الرَّبِيعِ وَبَيْنِي/لِيخْتَفِي أَشْعُتُهَا

عَنْ شُحُوبِي.../فَتَفْتِكُ بِي شَوْكَةُ الْبَرْدِ ،

تُقْعِدُنِي عَنْ بُلُوغِ الْوَطْرِ

وَلِي الْحُلْمُ أَعْجَنُهُ

أَصْنَعُ الدِّفْءَ مِنْهُ وَمَوْتُ الضَّجَرِ

عِنْدَ كُلِّ رَصِيفٍ بَلِيلِ مَدِينَتِنَا

لِي قَصِيدُ بِحَجْمِ الْمَدِينَةِ يَغْزُو الْقَدَرِ"¹⁷

فالشاعرة كتبت قصيدتها على إيقاع تشاؤمي وتصور لنا عمق المأساة بكلمات ومفردات بكل معانيها. ويوضح عز الدين مهوبي عن شعراء الفترة "إنّ الكتابات التي ظهرت في التسعينات قد ميزتها مواصفات منها: استخدام لغة تحمل كثيرا من التشاؤم والسوداوية والإغراق في الغموض والمجهول، إضافة إلى رؤية تعكس الخوف من المستقبل والرفض والموت المجاني والشعور بالانتحار المبرمج¹⁸

يعني أنّ هذه الفترة عرفت معطيات تجديد في كافة مجالات التي شملت وخاصة الواجهة الثقافية والفكرية التي فرغت وتراجعت بحكم الظروف الاقتصادية والاجتماعية وعدم الاستقرار يقول رابح فيلاي عن هاته الفترة: "هي الأفقر من حيث الإصدار مما أدى إلى (هجرة النصوص) الذي كان نتيجة الفشل بالنسبة للإعلام الثقافي الوطني حيث غابت دوريات (آمال، الثقافة، أضواء) وغابت معها فرصة الكتابة بالنسبة للأقلام الجزائري¹⁹.

ومنه واستخلاصا لما سلف ذكره حيث انتشر في هذه الفترة أحداث العشرية السوداء وغربة وحالة من الضياع والقلق مما أدى انتشار الأعمال الإبداعية وجفاف القرائح، أمّا بالنسبة للظهور الشعر الحزني الجزائري الذين أضافوا نسيج أدبي شعري جديد وعدم الاكتفاء بالنص الشعري التقليدي الذي لم يعدّ يلائم الأحداث المتجددة وعدم احتوائه لها مما إلى ظهور شكل جديد حسب متطلبات العصر، حيث خرج الشاعر عن النظام الكلاسيكي المعروف واتبعوا شكلا عروضا جديدا.

2.3 تجديد في الشعر الجزائري المعاصر :

تكمن شعرية النص في إنتاج المعنى وما يدمج فيه الشاعر مع عالمه الكشفي، هذا ما يسمح بوجود قراءة تأملية إبداعية تعيد بناء نص آخر نتيجة لاختزال التساؤلات التي تحملها دلالة النص الأول (...). وهو الأمل المنشود لكل نص يرغب إلى أنّ يزعم كيان الذات ويداعب ذائقة المتلقي فيما يخلقه من قارئ جديد بولادة جديدة²⁰.

حيث أصبح النص (يتكلم العالم) هذا ما جعل الشاعر الجزائري المعاصر يبحث عن التغير والتحول ذلك لأنّه أصبح يشاهد الأشياء بعين الفكر ينظر إلى ما هو حوله بتمعن وتدقيق فكري دون شهوات أو أحاسيس غير مضبوطة ما دفعه لرفع دعوة شعرها "الجديد والتغير" (حديث النص الشعري).

ومنه عرف النص الشعري الحديث والمعاصر انفتاحا أكثر على الآخر وعلى تجارب العالمية كما لم يخف تأثره بالماضي والموروث العربي، وما مثله من رؤية وأفكار وتجارب وأساليب فنية جمالية، وهذا ما لوحظ على الشعراء الجزائريين وعلى أعمالهم حيث لم يعدّ الشاعر الجديد يرتبط بأداة عصره وقضاياه ارتباط المتفرج الذي يصف ما يشاهده وينفعل بما يصف إنّما تعدى رؤيته تجاوز الواقع والتمرد عليه وهذا التمرد ظهر ملامحه على شكل عدّة مواضيع تمثلت في تعبير عن قلقه وضياعه أو اغتراب والحنين إلى الوطن.

وقد عبّر العديد من الشعراء المعاصرين عن مواضيع عديدة منها الوطن والحنين إليه ، حيث تناولوا قضية الوطن والتضحيات المبذولة من أجله والاستمرار في المقاومة حيث يقول الشاعر صالح خباشة عن أرضه "الوطن):

يَا بِلَادِي أَنَا أَقْسَمْتُ لِلطَّوَارِي فَاحْذَرُوا الْيَوْمَ بَنِي الْغَرْبِ - قَرَارِي
لَنْ تَمْشُوا الْيَوْمَ بِالتَّقْسِيمِ دَارِي لَنْ تَمْدُوا أَيْدِيَكُمْ نَحْوَ الصَّحَارِي
فَاسْمَعُوا صَرْخَةً مِنْ كُلِّ نَائِرٍ لَنْ تَنَالُوا أَيَّ شَيْءٍ فِي الْجَزَائِرِ²¹

هنا الشاعر يساهم في تزكية نفوس وزرع الوعي وتذكير بحب الوطن والدفاع عنه ويتوعد المستعمر بأنّ مهما طال الزمن أو قصر فتواجههم في الجزائر قضية وقت وينتهي، ولن يأخذوا منها شيئا لا تلها ولا صحرائها وجاءت القصيدة على شكل العمودي.

أمّا محمّدي حبيبة تتغنّى بفكرة الحرّية وانتهاء زمن العبودية حيث تقول:

كَانَ لِي تَارِيخٌ وَمَقْعَدٌ
و تَسَايِيحٌ مِنْ حَنَائِيَا الْجَزَائِرِ
وَفَجْأَةً تَنَاقَرًا تُعْقَدُ
زَلْزَلُ الْمَقْعَدِ
مُتٌ
كَانَ لِي أُمٌّ
الْبَسُوها بَعْدَ قَرْنٍ مِنَ الْأُمُومَةِ
عُشْبُ الْعُقْمِ²²

الشاعرة في هاته القصيدة تعبر عن تعلقها بالحرّية وانتهاء زمن الاستعمار، حيث وصفت الواقع المرير الذي تمرّ به الوطن وقهرها عليه وجاءت القصيدة مكتوبة على منوال الشعر الحرّ.

وأیضا من مظاهر التجديد الموضوعي "ظاهرة الاغتراب" والتي كان لها واقع كبير في نفسية الشعراء الجزائريين، الذي كتب فيها وعنّها والتعبير عن نكبات النفس لترجمة الأحاسيس والأفكار والعواطف لاغترابه الذي عاشه في فترة الاستعمار يقول أحمد سحنون عن الاغتراب:

يَا لَهَا غُرْبَةٌ مِنَ الْأَوْطَانِ نَبَّهَتْ مَا غَفَا مِنَ الْأَشْجَانِ
غُرْبَةُ ضَوْعَفَتْ بِنَفْيٍ وَسِجْنِ وَتَنَاهَتْ يَفْسُ السَّجَانِ
سُلِّ فِيهَا فِكْرِي وَجِدْتُ إلهَامِي وَأَوْدَتْ بِحِكْمَتِي وَبَيَانِي²³

الشاعر يصف حالته الشعورية واضطراب نفسه واغترابه الموحش الذي يعيشه في السجن.
أما الشاعر أبو القاسم سعد الله له رأي آخر في موضوع الاغتراب حيث يقول في الأبيات التالية:

خَدَعْنِي
وَعُدَّتْني حُرِّيَّتِي
فَلَمْ أَجِدْ سِوَى قَفْصِ
تَكْتُبُ بِالْإِبْر
سُيُوفَنَا مَغْلُولَةً وَخَيْلُنَا عِجَافُ
نَرْجُمُ بِالسَّيَاطِ وَالْحَجَرِ
أَحْلَامُنَا سَجِينَةَ الْأَغْمَادِ
لَا حَبْرُ وَلَا وَرَقُ
لَا مُلْتَقَى قِتَالٍ²⁴

يعالج الشاعر في هاته الأبيات ظاهرة الاغتراب الفكري الذي أصيب به الجزائريين بعد الاستقلال والحالة النفسية التي طالتهم في تلك الفترة من شعور سيء وخيبة أمل ومعاناة من جراء منعهم وحرمانهم من الكتابة عن الوطن وتقصي أخباره.

واستخلاصا لما سبق ذكره فإنّ الشعراء الجزائريون يظهرون من خلال تجربتهم الشعرية لتحقيق الأفق التحرري في إبداعاتهم وتبنوا مواضيع مختلفة بغية التجديد والتغير الموضوعي.

4. خاتمة:

وختاماً نصل في نهاية الدراسة الذي تمحور حول موضوع "التجربة الشعرية الجزائرية بين تحوّل والتجديد" حيث
بث بحث جهود الشعراء الجزائريين على مستوى كتابة نصوصهم الإبداعية ونرصد أهم النتائج التي توصلنا إليها:
— إنّ التجربة الشعرية تعدّ من المواضيع الغامضة والمبهمة وذلك بسبب التغيرات والتحوّلات الاجتماعية والسياسية والفكرية التي عاشها الشعراء الغرب والعرب في صياغة إبداعاتهم الشعرية.
— التجربة الشعرية الجزائرية هي تجربة وممارسة كتابية حيث لم تختلف عن نظيرتها العربية .
— تعبّر التجربة الشعرية عما يدور في ذات الشاعر من أفكار ومشاعر وأحاسيس، فاستطاعوا بذلك التخلص من رتابة الشعر التقليدي والخروج به إلى رحابة الخلق والتجديد شكلا ومضمونا.

__اعتمد الشاعر في قصيدته على أساليب متفاوتة في تسجيل على مستوى اللغة والبنى التكوينية الخارجية وعن ماهية النص الشعري.

__دمج الشعراء الجزائريين واقع حياتهم المعاشة عن طريق الضمينات والاقتباسات جعلها في إبداعاته الكتابية تتفرد بطريقته الخاصة في اختزال المشاعر والأحاسيس

__كتب معظم الشعراء قصائدهم على النمطين العمودي والحرّ وحتى الشكل المزدوج الذي يجمع النمطين.

__ ومن معالم التجربة الجديدة التطرق في تشكيل الخطاب عن مواضيع معاشة وتمسه مجتمع منها: الإغتراب والوطن وغير ذلك....

5. الهوامش:

- ¹ - عزيز قباني، التجربة الشعرية والإبداع اللغوي، دار الكتاب، الجزائر، 2009م، ص 54، 55.
- ² - رمضان الصباغ، في نقد الشعر العربي المعاصر، دراسة جمالية، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، دت، دط، ص 102.
- ³ - عزيز قباني، التجربة الشعرية والإبداع اللغوي، ص 56.
- ⁴ - محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، نخبة مصر، ط6، 2005م، ص 363.
- ⁵ - عمر بوشموخة، الإبداع في الفن الأدبي، منشورات أليك، دت، دط، ص 182، 183.
- ⁶ - حبيب بوهورور: تق هادي نهر، تشكيل الموقف النقدي عن أدونيس ونزار قباني (قراءة في آليات بناء الموقف النقدي والأدبي عند الشاعر المعاصر)، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2008م، ص 82.
- ⁷ - الوناس شعباني، تطوّر الشعر الجزائري الحديث منذ سنة 1830م_1945م، ديوان المطبوعات، الجزائر، دط، دت، ص 190.
- ⁸ - محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، إتجاهاته وخصائصه الفنية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1985م، ص221.
- ⁹ - حامد طاهر، مقال بعنوان التجربة الشعرية، الخميس 28 جويلية 2022م <http://www.hameddtaher.com/indesc.p> ساعة 17:20
- ¹⁰ - محمد عدنان، إشكالية ومستويات الإبداع، جذور للنشر، الرباط، ط1، 2006م، ص 12.
- ¹¹ - عبد المجيد زراقت، الحداثة في النقد الأدبي المعاصر، دار الحرف العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1441هـ/1991م، ص 152.
- ¹² - علي ملاحي، شعرية السبعينات في الجزائر القارئ والمقروء، منشورات التبين الجاحظية، الجزائر، 1995م، ص 24.
- ¹³ - محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، إتجاهاته وخصائصه الفنية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1985م، ص 149.
- ¹⁴ - أبو القاسم سعد الله، الزمن الأخضر، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 1985م، ص 141.
- ¹⁵ - عقاب بلخير، الدخول إلى مملكة الحرف، منشورات الجاحظية، الجزائر، ط1، 1999م، ص 29، 30.

- 16- أحمد يوسف، الجينالوجيا الضائعة، منشورات الاختلاف، ط1، 2002م، ص 97.
- 17- يوسف وغليسي، خطاب التأنيث (دراسة في الشعر النسوي الجزائري ومعجم لأعلامه)، قسنطينة، منشورات محافظة المهرجان الثقافي الوطني للشعر النسوي، 2008م، ص 468.
- 18- بودية شهنواز، التجربة الشعرية الجديدة (2000م-2010م) (اللغة - المضامين)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الأدب العربي، تخصص تحليل الخطاب وعلم النص، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2017م/2018م، ص 26.
- 19- المرجع نفسه، ص 26.
- 20- عبد القادر فيدوح، الرؤيا والتأويل (محل لقراءة القصيدة الجزائرية)، دار الوصال الجزائر، ط1، 1994م، ص 03.
- 21- صالح خباشة، الرواي الحمر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1970م، ص 164.
- 22- حبيبة محمدي، كسور الوجه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1995، ص 25، 26.
- 23- أحمد سحنون، ديوانه، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1977م، ص 105.
- 24- أبو القاسم سعد الله، الزمن الأخضر، ص 369، و373.

6. قائمة المراجع:

• المؤلفات:

- __ أبو القاسم سعد الله، الزمن الأخضر، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 1985م.
- __ أحمد سحنون، ديوانه، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1977م.
- __ أحمد يوسف، الجينالوجيا الضائعة، منشورات الاختلاف، ط1، 2002م.
- __ الربيعي بن سلامة، محمد العيد تاورته، عمار ويس، عزيز لعكاشي، موسوعة الشعر الجزائري، اتحاد الأساتذة، ط1، الآداب واللغات، جامعة منتوري قسنطينة، 2002م.
- __ الوناس شعباني، تطوّر الشعر الجزائري الحديث منذ سنة 1830م-1945م، ديوان المطبوعات، الجزائر، دط، دت.
- __ حبيب بوهورور: تق هادي نهر، تشكيل الموقف النقدي عن أدونيس ونزار قباني (قراءة في آليات بناء الموقف النقدي والأدبي عند الشاعر المعاصر)، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2008م.
- __ حبيبة محمدي، كسور الوجه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1995.
- __ رمضان الصباغ، في نقد الشعر العربي المعاصر، دراسة جمالية، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، دط، دت.
- __ صالح خباشة، الرواي الحمر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1970م.
- __ عبد القادر فيدوح، الرؤيا والتأويل (محل لقراءة القصيدة الجزائرية)، دار الوصال الجزائر، ط1، 1994م.
- __ عبد المجيد زراقت، الحداثة في النقد الأدبي المعاصر، دار الحرف العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1441هـ/1991م.
- __ عزيز قباني، التجربة الشعرية والإبداع اللغوي، دار الكتاب، الجزائر، 2009م.

- علي ملاحي، شعرية السبعينات في الجزائر القارئ والمقروء، منشورات التبين الجاحظية، الجزائر، 1995م.
- عمر بوشموخة، الابداع في الفن الأدبي، منشورات أيبيك، دط، دت.
- محمد صالح، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925م_1975م، المتصدر للترقية الثقافية والعلمية والإعلامية.
- محمد عدنان، إشكالية ومستويات الإبداع، جذور للنشر، الرباط، ط1، 2006م.
- محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر، ط6، 2005م.
- نجيب أنزار، كائنات من ورق، منشورات رابطة كتاب الاختلاف، ط1998م.
- نهاد مسعى، شعرية القصيدة النثرية الجزائرية، عبد الحميد شكيل أنموذجا، موفم للنشر، الجزائر، دط، دت.

• المقالات:

- عز الدين ميهوبي، يدعو إلى إنتاج أدب يحمل ثقافة السلم والإخاء، جريدة النصر، الأربعاء سبتمبر، 1995م.
- فيلاي رابح، المشهد الثقافي في الجزائر لأسباب تراجع إمكانات الإقلاع، جريدة الخبر، 14 نوفمبر 1997م.
- يونس أحمد فقيه، التجربة الشعرية عند نزار قباني، مجلة الحداثة، العدد 31، 32، 33، 34، دار الحداثة، بيروت.

• مواقع الانترنت:

- حامد طاهر، مقال بعنوان التجربة الشعرية، الخميس 28
جويلية 2022م <http://www.hameddtaher.com/indesc.p> ساعة 17:20.